مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية ISSN : 2353-0502
المجلد5 ، العدد10، (جوان2017) EISSN : 2600-6863

الهوية الافتراضية في ظل الإعلام الجديد

أ .أسمهان كسيرة **د. بلحضري بلوفة**

asmahan.siham@yahoo.com

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم –الجزائر-

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى مناقشة مفهوم الهوية وطرح أهم الإشكالات المرتبطة بها، والتعرف على معالم الهوية الجديدة التي يقدمها الإعلام الجديد، بحيث تلعب مواقع التواصل الاجتماعي دورا رئيسيا على الهوية فهي الخطوة الأولى التي تمكن المستخدمين من معرفة الأشخاص الذين يتواصلون فيما بينهم وبالتالي فهم وتقييم هذا التفاعل،ويعتبر الحديث عن الهوية من بين أهم القضايا التي يطرحها استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، ذلك أنها تعتبر غامضة نوعا ما إذا ما عدنا إلى محددات الهوية التي اعتدنا عليها في العالم الفيزيائي، وتعتبر الصفحات الشخصية وشبكات الأصدقاء التي يقوم المستخدم بخلقها جوهر مواقع التواصل الاجتماعي. فبعد التسجيل عبر الانترنت يكون المستخدم مطالبا بخلق صفحته الشخصية التي تحدد هويته والتي تتنوع حسب طبيعة الموقع.

ومع زيادة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل مختلف الفئات أصبح موضوع الهوية من أهم القضايا التي أثارها هذا الاستخدام، ففي الوقت الذي يفضل البعض تجسيد هويته الحقيقية على الشبكات فإن البعض يتجه اتجاها آخر بانتحال الشخصيات أو خلق هويات جديدة ولأغراض مختلفة.

الكلمات المفتاحية: الهوية الافتراضية، مواقع التواصل الاجتماعي.

مقدمة:

تعتبر الانترنت من بين أكثر مظاهر تكنولوجيا الاتصال الحديثة تجليا، وذلك لما تقدمه من خدمات ومواقع مختلفة الاهتمامات، فلم تعد تؤدي دور نقل المعلومات وإرسالها فحسب، وإنما أصبت ذات أدوار متعددة وتضم أكبر قدر من المشتركين ضمن تطبيقات التواصل الاجتماعي التي أتاحت بدورها فرصة تشكيل خلايا ومجموعات تواصل توفر لهم فضاءا للتعارف وللنقاش وطرح القضايا وتبادل الأفكار والآراء، لاسيما مع ظهور الجيل الثاني الذي أحدث ثورة على مستوى المضامين الاتصالية، بمختلف وسائله التي تأتي في مقدمتها مواقع الشبكات الاجتماعية مثل الفايسبوك' و "ماي سبايس" والتويتر"وغيرها.

هذه الشبكات الاجتماعية أصبحت ظاهرة عالمية واسعة الانتشار، استطاعت أن تحظى باهتمام واسع خاصة لدى فئة الشباب حيث تمكنهم من خلق علاقات اجتماعية افتراضية وتوفر لهم فضاءا مفتوحا للتعبير والنقد بكل حرية، وتساهم أيضا في تشكيل هويات افتراضية داخل مجتمع افتراضي وذلك من بفعل جاذبيته وقدرته على إتاحة نطاق واسع من الحرية والاختيار في عالم متغير وغير ثابت وواسع الأفق.

إذ يعتبر الحديث عن الهوية من بين أهم القضايا التي يطرحها استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية، فنجدها قد طرحت العديد من الإشكاليات على غرار إشكالية الهوية الفردية الحقيقية والتي استبدلت بهوية افتراضية، إذ بات أمام الفرد استخدام أكثر من هوية غير هويته الحقيقية وذلك عن طريق تبني أسماء مستعارة وصور غير حقيقية إضافة إلى تغيير المعلومات الشخصية كالسن، الجنس والمهنة وغيرها.

فالشباب قد لا يكشفون عن هويتهم الحقيقة داخل هذا المجال باستعارة ألقاب وأسماء وصور غير حقيقية و أحيانا استخدام رموز تدل على الفرح أو الحزن دون وضع البروفيل الحقيقي لصورة الشخص للتعبير عن أفكارهم فتصبح هذه الرموز المستعارة هي التي تؤطر تصورات وأفعال الأفراد المتواصلين وهذا التداول بين الهوية الحقيقية والهوية الافتراضية قد يشكل هويات متعددة قد تكون متناقضة أو مندمجة أو مشتتة، وقد لا تظهر هوية محددة وواضحة، كما أنها قد تؤدي إلى إعادة تشكيل هويات جديدة مطابقة للواقع الافتراضي أو متصارعة معه، وانطلاقا من

هذا فإن دراستنا ستتمحور حول الشباب الجزائري والهوية الافتراضية ضمن مواقع الشبكات الاجتماعية -الفايسبوك- مع الأخذ بعين الاعتبار استخدام شبكات التواصل الاجتماعي التي هي عملية تفاعل اجتماعي تؤطرها ثقافة أي قيم ومعايير ورموز ومعاني وصور وتمثلات. وهي بمثابة المجال الذي سيسمح لنا للقيام بدراسة امبريقية حول الأثر الذي تتركه مواقع التواصل الاجتماعي على هوية الشباب.وانعكاسات ذلك الاستخدام على الهوية الفردية؟

التساؤل الرئيسي:

ما هو أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك على الهوية الافتراضية لدى الشباب الجزائري؟

ضبط مفاهيم الدراسة الأساسية:

مفهوم الهوية الافتراضية::

حسب موسوعة الويب "webopedia" تعرف الهوية الافتراضية بأنها الشخصية التي يتم إنشاؤها من طرف المستخدم الإنسان الذي يعمل كصلة وصل بين الشخص الطبيعي والشخص الظاهري للمستخدمين. وحسب هذا التعريف فإن الهوية الافتراضية هي السمات والمواصفات التي يقدمها الفرد الطبيعي للآخرين عبر الانترنت، فتكون عملية الاتصال بين ثلاثة أطراف وليس طرفين وهي: الشخص العادي والهوية الافتراضية والأشخاص الآخرين.[1]

مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:

تعد مواقع التواصل الاجتماعي عبارة عن مواقع تتيح تبادل المعلومات والأفكار والثقافات والتعارف بين أناس يتشاركون في الفكر والتوجه والميولات. كما أنها كيانات

[1] بايوسف مسعودة،" الهوية الافتراضية: الخصائص والأبعاد، دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية"، مجلة **العلوم الإنسانية والاجتماعية**، عدد خاص للملتقى الدولي حول: الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، (جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013)، ص 396.

تتكون من أشخاص ومؤسسات اجتماعية ترتبط فيما بينها بروابط تفاعلية متبادلة.[1]

ويعرف **زاهر راضي** مواقع التواصل الاجتماعي على أنها: منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثمة ربطه عن طريق نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهويات نفسها.[2]

1- تمظهرات المجتمع الافتراضي وانعكاساتها على الهوية :

يعتبر المجتمع الافتراضي بمثابة الفضاء الجديد الذي صاحب ظهوره تغيرات اجتماعية كثيرة شملت العلاقات بين الأفراد، قيمهم، اتجاهاتهم ومختلف الأنشطة التي غيرت من طبيعة البيئة الفيزيقية والاجتماعية التي يعيش فيها الفرد.

ومن بين المظاهر التي يتجسد من خلالها الأفراد الانترنتيون يحدد "محمد رحومة" المظاهر الأساسية التي يتمظهر ويتمثل بها أفراد المجتمع الافتراضي في ثلاثة مظاهر:

المظهر الكتابي: أو النص المكتوب وهو أكثرها استعمالا و أهمها على الإطلاق، حيث أن نوعية الكتابة وطريقتها وطبيعة الجمل والكلمات المستخدمة والأسلوب الكتابي والرموز المستعملة كلها أمور تحدد شخصية الفرد، وطبيعته، وتمكننا حتى من التعرف عليه وعلى سماته الشخصية إلى حد ما.

المظهر الثاني يكون بالصور والرسومات: وما يصطحبها من ألوان وخطوط وأشكال متنوعة، وصور شخصية وغيرها، وكل هذه الجزئيات المصاحبة للنص والصوت تلعب دورا كبيرا في بناء شخصية معينة، ذات سمات مختلفة من حين لآخر، ومن وضعية لأخرى، ورغم كون الصور المقدمة غير واقعية في الغالب، إلا أنها تكون هوية

[1] اللبان شريف درويش، **مداخلات في الإعلام البديل والنشر الالكتروني على الانترنت**، (القاهرة ،دار العالم العربي، ط1، ، 2011)،ص 86.

[2] رضا أمين، **الإعلام الجديد**،(القاهرة ،دار الفجر للنشر والتوزيع، 2015)، ص 111.

يعرف بها المستخدمون في المجتمع الافتراضي في ظل غياب الحضور الجسمي أو الفيزيائي.[1]

المظهر الصوتي: قد يصحب مظهر النص أو مظهر الصورة والرسومات أو يكون مستقلا وحده، بحسب حاجة الاستخدام، وتفضيلات الشخصية أو الخيارات التقنية، ونادرا ما يتمثل الأفراد بالمظهر الصوتي لأنه أمر صعب وقليل الأهمية.

وهناك طريقة أخرى يعتمد عليها المستخدمون للتعريف بأنفسهم وتقديم شخصيتهم، وهو الصفحة الشخصية، وهي عبارة عن فضاء خاص يقوم المستخدم بتصميمه ووضع المعلومات الشخصية فيه، وقد يحتوي على مقالات أو خواطر وغير ذلك، وحتى الصور وعناوين صفحات شخصية لأفراد آخرين، وغاليا ما يحيل صاحب هذه الصفحة أصدقائه عليها[2].

وقد تناول الباحث الصادق رابح في كتابه "فضاءات رقمية" الإمكانية التي يحضا بها الانترناتي والتي توفر له فرص استعارة وتجريب ما شاء من ذوات دون أن يتعرض للعقاب. بل إن الأمر يذهب أبعد من ذلك، فالذوات التي يتقمصها في فضاء الانترنت هي في أغلب الأحيان وخلافا لتلك التي تتشكل منه ذاته متناقضة مع الأدوار الفيزيائية والاجتماعية التي يمكن أن تقوم بها في الحياة الفعلية.[3]

2- العلاقات الافتراضية ومستقبل العلاقات الواقعية:

أبدى الدارسون المهتمون باستخدامات الانترنت وتكنولوجيا الاتصال تخوفاتهم من إمكانية تأثر العلاقات الاجتماعية بين الأفراد بفعل ظهور هذه الطرق والقنوات الحديثة للاتصال التي قلبت التواصل في المجتمع رأسا على عقب، بعد أن جعلت الحضور الفيزيائي أو الحضور الاجتماعي والتقارب الجغرافي والتوافق الزمني والتماثل الثقافي أمورا لا يشترط توفرها لإقامة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، حيث أصبح

---

[1] ابراهيم بعزيز، "منتديات المحادثة والدردشة الالكترونية، دراسة في دوافع الاستخدام والانعكاسات على الفرد والمجتمع"،مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2007، 2008، ص 82

[2] نفس المرجع، ص 83.

[3] **الصادق رابح، فضاءات رقمية قراءات في المفاهيم والمقاربات والرهانات**، (بيروت ،دار النهضة العربية،ط1، 2003)، ص 124.

الأفراد داخل البيئة الاتصالية الجديدة يتمتعون بقدرة على خلق فضاءات اتصالية افتراضية يلتقون فيها ظرفيا كأسلوب تعبيري جديد يمكنهم من التواصل مع الآخرين.[1]

ومع تزايد الاعتماد على هذه الفضاءات الافتراضية بدأت تتجلى العديد من التساؤلات حول ما إذا كان انتشار العلاقات الافتراضية الناتجة عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يؤثر سلبا على نمط العلاقات الاجتماعية الواقعية، مما يؤدي إلى تراجعها أو تلاشيها في المستقبل أو يساهم في دعمها وتقوية روابطها.[2]

وفي دراسة على 895 مفردة من مستخدمي الانترنت توصل كل من مركز Pew لأبحاث الانترنت "Pew Research Center's Internet ومشروع الحياة الأمريكية American Life Project" إلى أن 85% يعتقدون بأنهم في عام 2020 عندما سيقيمون حياتهم بصورة عامة صداقاتهم وعلاقاتهم الزوجية وغيرها من العلاقات سيجدون أن الانترنت كان لها قوة إيجابية على علاقاتهم الاجتماعية، في حين يرى 14% عكس ذلك، ويعتقدون بأنهم في عام 2020 عندما ينظرون إلى صداقاتهم وعلاقتهم الزوجية وغيرها من العلاقات سيجدون أن مواقع التواصل الاجتماعي كان لها قوة سلبية على علاقاتهم الاجتماعية الحقيقية.[3]

أمام هذه التصورات ظهر اتجاهين أساسيين متعلقين برؤية مستقبل نمط العلاقات الاجتماعية عموما في ظل انتشار العلاقات الافتراضية:

الاتجاه الأول: التواصل عبر المواقع الاجتماعية يؤثر سلبا على العلاقات الاجتماعية:

يرى ويلمان Wellman أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي قد يتدخل في الكثير من الأحيان في التفاعل داخل المنزل، وخلق ما يعرف بما بعد الأسرة، عندما يصبح أفراد الأسرة يتفاعلون مع الانترنت بدلا من تفاعلهم مع بعضهم البعض.

[1] نوال بركات، "انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات الاجتماعية، دراسة ميدانية على عينة من المستخدمين الجزائريين"، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015، 2016، ص 275.

[2] نفس المرجع، ص 275.

[3] نفس المرجع، 275.

فمواقع التواصل الاجتماعي هي وجه من تأثير السلبي على التفاعل داخل الأسرة، حيث يرى البعض حسب ما كشفت عنه دراسة أجراها كل من مركز Pew لأبحاث الانترنت Pew Research Center's Internet ومشروع الحياة الأمريكية American Life Project بأن الوقت الذي يقضونه في استخدام الانترنت يسرق الكثير من الوقت الذي يفترض أنه مخصص للتواصل وجها لوجه، والانترنت في العادة تعزز علاقات غير قوية، هذا إلى جانب أن الدخول إلى الانترنت يعرض المعلومات الشخصية إلى الخطر.

إذن، لمواقع التواصل الاجتماعي دور كبير في عزل الأفراد اجتماعيا وتفكيك العلاقات الاجتماعية بين الأفراد في المجتمع، فالأفراد أصبحوا يقضون وقتا طويلا في التعامل مع الانترنت بطريقة لافتة، بما ينطوي عليه ذلك في كثير من الأحيان من حاجة إلى العزلة عن الآخرين خلال فترة الاستخدام، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى إشاعة حالة من العزلة الاجتماعية، وبالتالي يجاد نوع من التفكك الاجتماعي، خاصة في ظل انتشار أنماط جديدة من القيم والسلوكيات المستحدثة في المجتمع العربي كله، ويشير المتخصصون في هذا الصدد إلى ما بات يطلق انطوائية الكمبيوتر وتوجد هذه الحالة عندما يستمر الشخص في الجلوس أمام الحاسوب ساعات طويلة كل يوم بشكل يشبه مدمني القمار، طبعا مع استثناء الأشخاص الذين يستدعي عملهم ذلك.[1]

الاتجاه الثاني: التواصل عبر المواقع الاجتماعية يدعم العلاقات الاجتماعية:

كتب باري Barry عام 2010 بأن المجتمع الافتراضي كشبكة من العلاقات الشخصية تقدم المؤانسة والدعم، المعلومات، الشعور بالانتماء والهوية الاجتماعية، ويقول كل من ويلمان Wellman وجوليا Gulia أن الانترنت تدعم مواقع التواصل الاجتماعي من خلال مجموعة متنوعة من الخدمات مثل التعليقات والرسائل، الدردشة وغيرها من الخدمات، ولقد استطاعت المجتمعات الافتراضية من خلال

[1] نفس المرجع السابق، ص 276.

مواقع التواصل الاجتماعي أن توفر العديد من الفرص للأشخاص لمشاركة حياتهم الخاصة مع الآخرين في نموذج آخر ومجتمع آخر هو المجتمع الافتراضي.[1]

خاتمة:

استنادا إلى ما يسبق يمكننا القول بأن شبكات التواصل الاجتماعي استطاعت أن تفرض منذ بدايتها نمطا جديدا ومعطيات مستحدثة في الحياة ، فقد أحدثت نقلة نوعية في أساليب حياتنا وطرق تفكيرنا وتواصلنا الاجتماعي، وهو ما أثر في تمثلاتنا لذواتنا وهوياتنا، فواقع مجتمعاتنا المعاصرة المشتتة بين الافتراضي والواقعي، بين ثنائية الشبكات والهوية ينبئ بانفصام الوعي الذاتي عن قيم المجتمع.

قائمة المراجع:

1- بايوسف مسعودة، "الهوية الافتراضية: الخصائص والأبعاد، دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية"، مجلة **العلوم الإنسانية والاجتماعية**، عدد خاص للملتقى الدولي حول: الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، (جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013).

2- اللبان شريف درويش، **مداخلات في الإعلام البديل والنشر الالكتروني على الانترنت**، (القاهرة ،دار العالم العربي، ط1، ، 2011).

3- ابراهيم بعزيز، "منتديات المحادثة والدردشة الالكترونية،دراسة في دوافع الاستخدام والانعكاسات على الفرد والمجتمع"، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2007، 2008.

4- نوال بركات، "انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات الاجتماعية، دراسة ميدانية على عينة من المستخدمين الجزائريين"،أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015، 2016.

5- رضا أمين، **الإعلام الجديد**، (القاهرة ،دار الفجر للنشر والتوزيع، 2015).

6- الصادق رابح، **فضاءات رقمية قراءات في المفاهيم والمقاربات والرهانات**، (بيروت ،دار النهضة العربية، ، ط1، 2003).

[1] نفس المرجع السابق، ص 277.